

قصيدة

آفة السفور والصهرونية في العالم الاسلامي

نظم الفقير اليه تعالى

محمد خير الدين اسير

بحلب



وشرحها بقلم مدرس معهد العلوم الشرعية بحلب

فضيلة الاستاذ الطامل الشينج بكري رجب

عام ١٣٧٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان وكمّله بالعقل السليم والدين والايمان وبث في روحه الصافية من الصفات العلية والمواهب السنية مجالي الجمال ومعاني الكمال وغرس في النفس الحرة الابية الشعور الحي والحمية الصادقة وضاء في مرآة القلب الطاهر من انوار العناية انواع الهداية، واجرى على اللسان بدائع الحكمة وروائع البيان، والصلاة والسلام على نبي الصدق ورسول الحق سيدنا ومولانا محمد خير اخلق الذي محابششم هدايته دياجير الضلال ونشر باحكام شريعته الفراء نظم حياة المجتمع البشري ما فيه السعادة والرقى في الحال والمآل، وعلى آله واصحابه السادة الاخيار ما اظلم ليل وما اشرق نهار .

وبعد فاني لما رأيت داء السفور استفحل وبلاء الصهيونية استحکم وسمعت الوعاظ والنصاح في المساجد الدينية والمعاهد العلمية يرشدون ويحذرون ويعظون ويحرضون وعلمت ان الخطيبين لا يبرحان في انتشار وازدياد احببت بعهد الاتكال عليه تعالى ان اقوم بشيء بماوجب علي وان انضم في سلك المجاهدين في هذا السبيل بسبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان لم اكن من شجعان هذا المعترك معتمداً بذلك على الله عالماً انه لا حول ولا قوة الا بالله ومستمداً من فيض فضل الحق جل وعلا ومستنداً على ايماني الثابت وضميري الحر فقامت هذه القصيدة متوخياً فيها الالفاظ الصريحة السلسة والمعاني الصحيحة المنسجمة وسميتها « آفة السفور والصهيونية في العالم الاسلامي » ثم عرضتها على ارباب الذوق السليم من اهل العلم والادب فنالت والله الحمد غاية الاستحسان لانها ضمنّت بالحق ثمة المعقولة والمنقولة والمقاصد الخالصة من شوائب

الشطط والميل عن طريق الرشاد وقد شجعتني الكثير من اهل الفيرة
الدينية والمبدأ الحق على طبعها ونشرها ثم اطلع عليها صاحب المواقف
السامية فضيلة العالم الاديب والشاعر الاسبب احمد مدرسي معهد العلوم
الشرعية بحلب الاستاذ الكريم الشيخ بكري رجب فائتي عاينها وقال
حفظه الله انها قصيدة نضال حر وكفاح نزيه في هذا الزمن الذي لم
نر اشد منه تهتكاً والحادا وقد انتدب ايده الله لشرحها فكساها حلة
خضراء من بيان شرحه البليغ فعسى ان تنال من ارباب الذكاء
والانصاف آذانا صاغية وقلوباً واعية وان ينفع الله بها من يريد هدايته
الى الضراط السوى وما ذلك عليه تعالى بعزير .

محمد خير الدين اسير

حب الاجانب في قلوب المعجبين
 قد قلندوا الافرنج في ازيانهم
 قد اتنفوا الاموال في اموائهم
 واذا اتدبتهم لجد يرتجى
 متعاسين عن القيام بواجب
 قوم لقد نبذوا العقائد والمدي
 طرحوا مبادي من بها بلغ العلى
 قد مزقوا جلباب ستر نسانهم
 زعموا بأن سفورهن نزاهة
 تائه ما النظر النزيه عن الخنا
 خلع العذار يروق في رفع الستار
 تسبط الاوزار في المتازجين
 جعل الكثير بعصرنا متهمين
 والى اختراع قل غير مقلدين
 و تراهم عند الخطوب مقترين
 ولنجدة الاوطان ولوا مدبرين
 وعن الوثام بغيرهم متغافلين
 وتسكوا بمساويء اخلق المهين
 وغدوا بغي جحودهم متفرنجين
 وغدوا عن الشرع المطهر معرضين
 بل عصمة بين الشباب الناعمين
 الا بعصمة احمد الهادي الامين
 خلع العذار يروق في رفع الستار
 تسبط الاوزار في المتازجين

حمد الله وصلاة وسلاماً على رسول الله وعلى آله واصحابه ومن والاه
 اما بعد، شاء الله تعالى ان اطلع على القصيدة العصاء التي دمجتها راعة
 الاستاذ الشيخ محمد خير الدين اسبير في موضوع (آفة السفور والصبيانية في
 العالم الاسلامي) فالفيتها من احسن القصائد التي تناوت هاتين الآفتين
 اللتين كادت ان تجرا على العالم الاسلامي العار والدمار وسخط الملك الجبار
 به نازلمها فيها العالم الاسلامي الي الخطر الناتج عنها واهاب بهم الى التخلص
 منها وحذر التحذير الشديد من اضرارها واضرارهما، فجزاه الله عن الاسلام
 والمسلمين خيراً، اما القصيدة التي اختارها لهذا الموضوع فهي من البحر
 الكامل سلسلة مرنة منسجمة كانسجام الماء في المسكان المنحدر، وحق ان
 يقال فيها ما قيل، و حلت جواهر الالفاظ فيها، باعراض المقاصل والماني،
 كأن ابا عبادة شق فاها، وقبل ثغرها الحسن بن هاني، ولما كان موضوع
 القصيدة في مكان مهم يحتاج اليه المسلمون في عصرنا الحاضر، احببت ان
 اشرح معانيها ووضح مبانيها لئتم النفع بها ان شاء الله، وتكون ذكرى

لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد - فعزمت على ان اجول في
هذا الميدان مستمعيناً بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ، اشار الناظم في مطلع
قصيدته وهي من براعة الاستهلال الى الداء المضال الذي انتاب المسلمين وهو
جهلهم للاجانب وتقليدكم التقليد الاعمى واقتداؤهم بهم فيما يضر ولا ينفع
فمطلع قصيدته خبر قصده به الانشاء . ولهذا هو يشهد الحشرات . ويتصعد
الزفرات . على ما اصاب المسلمين . من جرائم هذه البلوى . التي اودت باسلاك
الامة . وابتدتهم عن تقاليد دينهم . ومناهج امتهم . نظروا الى الاجانب
نظرة اجلال وتقديس . فراق لهم كل مارأوه فيهم . واستحسنوه وعله ذلك
انهم مغلوبون على امرهم . ومن العادة ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب
في شعاره وزيه ونحلته . كما حقق ذلك ابن خلدون في مقدمته ، بانهم
يعتقدون الكمال فيهم وهذه لعمرى هي الداهية العظمى . لقد قطع الاجانب
بالتهمك اشواطاً بعيدة نساء ورجالا شيوخاً وشباناً . وساروا وراء المادة الى
اقصى غاية . ولم يحفلوا بالقيم الاخلاقية ، والكمالات الانسانية . وهكذا
درج على طريقهم بعض المسلمين . فاقتدوا بهم في الاشر والبطر ، والميوعة
والتخث . والخلاعة والتهمك . ونبتد العقائد الدينية . وصدق عليهم قوله صلى
الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع . حتى لو
سلكوا جحر ضب لسلكتموه) وقوله ايضاً (لياتين على امتي كما اتى على ابي
اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو ان احداً منهم اتى امه علانية لاتأها)
وهذه الاخبار منه صلى الله عليه وسلم جارية مجرى التوجع والتحسر . على
ما سيقع من امته . حينما يفقد نور الايمان من قلوبها . وتبتلي بالاقتداء
بغيرها من الامم الضالة عن الطريق السوى . في سبيل ارضاء شهواتها
فترى الكثير يقصرون في الانفاق في سبيل واجب ديني او انساني . فلا
يستحسنون سرى التشبه . كما جاء في الحديث من تشبه بقوم فهو منهم ، ومن
المؤسف انهم طرحوا مبادئ اسلافهم الذين سجل لهم التاريخ صفحات

بيضاء . واستمسكوا بمبادي اجنبية ، تركوا لنساءهم الجبل على الغارب ،
وامروهم ان يخرجوا من سافرات عن وجوههم حاسرات عن اذرعهم متبرجات
بريشهن . ولم يرقبوا قوله تعالى فيهن « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
نبرج الجاهلية الاولى » وقوله « يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة » وقال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) .



شفت عن الاجساد بين الناظرين
وتبرجاً بل قنّة للناشئين
وتراهم في الملتقى متكهربين
تلقاهما عن كل شأن ذاهلين
لتصد من عبث الجناة العابثين
وتراهم عند النوائب معرضين
جرت وبالا في حياة الفسّافين
ولقد اضاءت في سماء العالمين
فُسأل هناك العالمين المنصفين
ولدينه كانوا لعمرى خاضعين

وسفورهن اباب ازياء زهت
يظهرن في ابهى الرقائق زينة
قالوا الثّافة للاحبة منعة
واذا الفتاة خات بجانبها الفتى
سدت شريعتنا لكل ذريعة
قوم قد انكبوا على شهواتهم
وينل لمن لم ينتبه من غفلة
مدنية الاسلام منهاج الدنا
مدنية الغري منهاج لحة
كم القوا كتباً بمدح نبينا

اراد الناظم حفظه الله بهذه الطائفة من الايات ان يشرح حال تلك
النساء الخارجات على تعاليم دينهن . وبين ما وصلت اليه المرأة المسلمة من
السفور المريب والكشف المغربي وابداء الزينة مما يسبب عن ذلك الافتتان
بهن . وقد سول لهم الشيطان اعمالهم واملى عليهم ان الانسان اذا تهذبت
نفسه بالثقافة العلمية . وارتاضت بالآداب الاجتماعية . لم يبق للنظر عليه تأثير
ولا للخلطة سبيل . وساوس شيطانية ، ومغالطات نفسانية . لا تمت الى
الحقيقة بصلة . ولو كان كذلك لكان الحجاب مخصوصاً بفئة دون فئة . ولما
كان حكمه عاماً . ولقد قلنا ان هؤلاء القوم مصدر تشريعهم الاجانب .
وهوى نفوسهم ؛ ولا يرجعون الى مصادر الكتاب والسنة ؛ اما الدليل
الشرعي على فرضية الحجاب قوله تعالى (يا ايها النبي قل لازواجك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) .

وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي قبل ان يؤذن
لكم) الى ان قال تعالى في هذه الآية واذا سألتموهن متاعاً فأسألوهن من

وراء حجاب ذلكم اظهر لقلوبكم وقلوبهم . وليس هذا الحكم مقصورا على
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم . بل هو عام في جميع النساء المسلمات .
وقوله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول
فيطع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى . الى آخر الآية) فمنطوق هذه الآية الكريمة خاص
اريد به العموم ، فالحكم يتعدى الى جميع المؤمنات لان الآيات القرآنية امرت
بما فيه الصون والعفاف للعموم . قال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن)
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (صنفان من امتي في النار لم ارهما ، قوم معهم
سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات
ميملات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها
ليوجد من مسيرة خمسمائة عام) هذا وان قلب المؤمن لينفطر ويذوب كندا
وحزنا حينما تقع عينه على نساء مسلمات بزينة الكاملة . يضربن في الشوارع
والاسواق . وليس هنالك من رادع ولا زاجر . فاللوم كل اللوم على اولئك
المثقفين بالثقافة الاجنبية لقد اغترفوا من جحيم الغرب وعادوا الى بلادهم
ينفثون سموهم في افواه الناشئة الاسلامية . يسمون عقولهم في تلك
الافكار الرديئة فاشتد خطرهم وهام بين اظهرنا نراهم جيوشا جارية يعلمون
حربا شعواء على الدين وتقاليده والمسلمون في غفلة عما يراهم . وتالله لتعودن
عليهم هذه الغفلة حشرات وكربات . فلا عزالا بالاسلام ولا سعادة الا بتابع
مبادئ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . تلكم المبادئ التي سطع نورها
في سماء العالمين . وساد بها المسلمون السابقون اجيال طويلة . واتخذتها الاجانب
مناهج ودينايات لاصلاح دساتيرهم الفاسدة ومحيطهم الموبوء . فاستفادوا منها
الفوائد الجلى واشادوا بذكرها وذكر صاحبها وشهدوا له بالخير الميم
« والفضل ما شهدت به الاعداء » قال الكردينال الافرنسي عند زيارته للمدرسة

الصادقة في تونس - ان العرب جنس شريف واني اعتقد في شر بعثهم كما
انها اخذت بيد الانسانية في السابق روحياً كذلك اعتقد انها ستأخذ بيد
الانسانية مادياً - وقال ساواري الفرنسي - كان محمدنا بفة بين البشر وكان
رجلاً فذاً لم يأت الزمان بمثله ابدأ - وقال الكاتب الكبير مواشي - ان الدين
الحمدى حفظ ما كان معقولا من الدين النصراني وزاد عليه كل ما كان
موافق لقانون الطبيعة - ومما قاله الفيلسوف هوكانيك الاميركي ان محمداً مجرد
ما نطق بالوحدانية احرقت جميع معابد عباد الاصنام فهل يجوز لنا جهل
حقيقة الاسلام في زماننا هذا « وقال الفيلسوف جان رسو (من هو الذي
يسمع محمداً وهو يقرأ القرآن ويستطيع ان يملك نفسه . ولا ينادي باعلى
صوته . يا محمد لك الفخر . قدنا بيدك الشريفة الى ممالي الفخر .) وقال
فيلسوف فرنسا فولتير (ان اقل وصف لمحمد انه رجل دون الآلهة وفوق
البشر) وقالت دائرة المعارف الفرنسية الكبيرة صفحة ١١٧٤ من كتابها
كان محمداً معروفاً في اوروبا في القرون الوسطى بأنه نبي . وانه خاتم النبيين .
وقد جاء ليعلم التعاليم السابقة - وقال سنكس : ان الديانة الاسلامية احدثت
رقياً كبيراً في العاطفة الدينية في العالم . وخلصت العقل الانساني من قيوده
الثقيلة التي كانت تأسره مثول الهياكل بين يدي الكهان . اما الاسلام
في ذاته فهو في نظرنا اكثر التعاليم انطباقاً على نوااميس الطبيعة وقوانين
العقل الانساني . وقال لامارتين كان محمداً صلعم يسعى وراء غلبة صادقة
ومبدأ مزدوج وهو وحدانية الله وبجرد ذاته عن المادة . وقالت الدكتورة
لور الجنت الايطالية انه دمت الوثنية في جميع صورها المختلفة بفضل القرآن .
وبذلك تحررت المدارك . ونظمت العقائد . وخلعت الحياة الاجتماعية من
مظاهر الوحشية التي كانت تشوه جمالها وانتشعت الأوهام التي كانت تسيطر
على النفوس وشعر الرجل بقيمة نفسه وكرامتها اذ لم يخضع الا لالة واحد
فاطر السموات والارض . واذا اردنا ان نبين جميع ما جاء في الثناء على الدين
الاملامي وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل الاجانب للاثنا الصحف
من الكتب .

لما رأوا شيماً تسامت في الورى
لكن ارباب الجحود فانهم
قالنور لم يبصره خفاش كما
للمسلمين شريعة غراء لم
والدين صون المرء من داء الردى
تنهي الصلاة عن الواحش واغنا
خدر الغواني للغواني جنة
خلق الوليد بأمه هي ان تكن
فالدوى موت او حياة تنتهي
والعلم بالاعمال لا بتبرج

اضحوا اليها بالرؤوس مطأطين
طرحوا لعمرك من عداد العاقلين
الجعلان تؤذيه رياض الياسمين
تدرك مناهجها عقول الجاهلين
والدين حرز بل كيان الناسكين
وهي الامان وحصن نظم المؤمنين
حسن السلوك سلامة للمسلمين
في المصلحات وليدها في المصلحين
للذروة العليا ونهج العاملين
وزخارف غرت اناساً خاملين

اراد الناظم من هذه الايات ان الغريبين لما نظروا الى دين الاسلام
وما اشتمل عليه من الحاسن في المجتمع العالمى ، خضعت له رؤوسهم تعظيماً
واعترافاً بحقه . ومع الاسف ان تلك الشريعة التي حرخت على السفور
واغرت المرأة بالانطلاق من حشمتها وعفافها ومشاركتها للرجال . لا يعترفون
للشريعة الاسلامية بحاسن ، فترام يحجدون فضلها وقد ضرب الناظم مثلاً
لاولئك الجاحدين الجامدين وموقفهم من الشريعة الاسلامية ومبادئها
القيومية ، بطير الخفاش حينما يسطع عليه النور فلا يبصر شيئاً . فهو ابداً
يعيش في الظلام . ومثلاً آخر لهم بالجعلان . يعيش في الاقدار والمواطن
الكرهية . فاذا ما نقلته الى الاماكن النظيفة العطرة لاقى حتفه .

وهكذا بعث الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم بشريعة سمحاء .
كالشمس في رابعة النهار . لا يزيغ عنها الا كل هالك ولا يفضل عنها الاكل
غر جاهل . يعترف بفضلها العقلاء الاذكياء وبمجدها الجبناء الاغبياء .
وقد ساد المسلمون قديماً حينما كانوا متمسكين باهداب الدين الاسلامي .
وخفقت راياتهم في مشارق الارض ومغاربها . واكسبهم هذا التمسك كل
سعادة وعز في الدنيا والآخرة وصانهم عن كل مكروه وجعلهم في حرز

حريز . وحضن حصين . وما ذاك الا ان احكامه قوية ومباذنه جليلة .
 وهل امرم الابما فيه حياتهم وسعادتهم . وهل نهامهم الا عما فيه هلاكهم
 وشقاؤهم . قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللا رسول اذا دعاكم
 لما يحْيِيكم) امرم بالصلاة وهي التي تنهي عن الفحشاء والمنكر . وتربط العبد
 بربه فيعيش في جو هادي . آمن على نفسه من الحوادث والكوارث . وهكذا
 كل امر ديني لو تبصر العاقل فيه لوجده مملوءاً حكمة ونفعاً . يعود على نفسه
 وعلى المجتمع بالخير العظيم والفضل العسيم . والله غني عن العالمين . من عمل
 صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها . أمر النساء ان يقرن في البيوت . وان يقمن
 بالواجب الملقى على عاتقهن من تدبير المنزل وتربية الاولاد . والقيام بالحقوق
 الزوجية على اعمها . وفي ذلك صيانة لمن من الريبة في هذا المجتمع الفاسد
 الذي ركزت دعائمه على الشهوات . وبنيت اركانه على المغريات . وقد تقدم
 قوله تعالى وقرن في بيوتكن الى آخر الآية ، عن انس رضي الله عنه انه قال
 جئن النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن يا رسول الله ذهب الرجال
 بالفضل والجهاد . فما لنا عمل ندرك به فضل المجاهدين في سبيل الله . فقال
 من قعدت منكن في بيتها فانها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله . ويرحم
 الله آمين ناصر الدين اذ يقول :

قل لمن بعد حجاب اسفرت
 اسفوراً والحيا يمنع
 ليست المرأة الا درة
 هل يكون الدر الا في الصدف
 فانزوم المرأة الحذر لتوجه عنايتها لتربية نشء صالح واعداد جيل ينفع
 امته ووطنه وقال امير الشعراء .

الام مدرسة اذا اعددتها
 اعددت شعباً طيب الاعراق
 وتبدي المرأة جمع الشيء وضده . فيه الحياة والموت والحسن والقبح
 والنار والنور . فاذا صلحت الام صلح الابناء . والعكس بالعكس ، فالمرأة
 الماكلة المتأدبة بالاداب الاسلامية تقوم بواجبها الديني والخلقي والعلمي الذي
 يوصلها الى ذروة المجد ومراتب الكمال .

صن ايها المسئول والزوج الذي
 لا تلتق في الوهدات فلذة مهجة
 وفقاً بافتدة العذارى انهن ودائع في ذمة الشرع المبين
 رب المجون اذا هوى فبأهله
 والحب اول ما يكون بنظرة
 دنس اخثون يدسه طي اخفا
 لا يرتضى حال الشريك موحد
 كم زال من شرف تليد في الهوى
 كم شئت الاغواء قلباً ساذجاً
 كم من عناء حل من بعد الهنا
 يرعى قابلاً سوف يفضيها الانين
 فطرت على حسن العقائد واليقين
 يهوى الجنون الى مقر المفسدين
 والحب خطب في بواطنهم كمين
 صدق الفراسة تظهر الدنس الدفين
 في الحب بل لحات عين الناظرين
 كم حل في المتساهل اطلق المهن
 كم نكد الاغراء عيش الغافلين
 بعباوة المتساهلين العائلين

اراد الناظم بهذه المقطوعة الشعرية ان ينبه المسؤولين عن القيام بالمسؤولية .
 فلا يلقوا افلاذا كبادم في مدارس اجنبية ، ومعاهد تبشيرية . فيكون من
 وراء ذلك القضاء على عقائدهم السليمة وفطرم الاسلامية ، لان هذه المعاهد
 ما اسست بين ظهرائي المسلمين الا لهدم معالم الاسلام واطفاء نوره ، لتكون
 الغلبة لهم ، فانه يا معشر المسلمين في تلك القلوب الساذجة المفطورة على الدين
 فان الله تعالى سائلكم عنها . قال عليه الصلاة والسلام « كل مولود يولد على
 الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » وقال (كللكم راع وكل راع
 مسؤول عن رعيته) فالرجل راع في اهل بيته . والمرأة راعية في بيت زوجها
 وهي مسؤولة عن رعيتها ، فوضع اولاد المسلمين في معاهد الاجانب جنابة
 عظمت . لا سيما الاناث منهم . فانهم اسرع الى الاغواء والتبعة في ذلك حتى
 الاباء ، فانقوا الله ايها الاباء في الابناء وعلوم العلم النافع وادبهم بأداب الشريعة
 الاسلامية وهدبهم بالاخلاق الفاضلة . قال عليه السلام « ادبوا اولادكم
 على ثلاث خصال (حب نبيكم وحب آل بيته وقراءة القرآن) .
 ثم اشار الناظم بقوله - رب المجون اذا هوى الخ - قرب المجون صاحبه .

والمجنون . الخوض في الشهوات النفسية المحرمة التي توقع صاحبها مع اسرته
في مهاوي الجنون فلا يباليون فيما يفعلون قال بعضهم :

اذا كان رب البيت في الدف ضارباً فلا تلم الاطفال يوماً على الرقص

فمن فسدت فطرته وانعكست طباعه . سرى الفساد منه فلا يبالي
بالميب والمار . قال صلى الله عليه وسلم « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وقال
بعضهم :

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

واشار الناظم بقوله - والحب اول ما يكون بنظرة الخ - فأقول ان
نتيجة التبرج والتحلل من الاخلاق هو التعرض للانظار . والعين اذا
وقعت على العين وكانت هناك محاسن خلقية . نشأ عن ذلك جواذب قلبية
فحزرات نفسانية فجبائل شيطانية . يقول امير الشعراء :

نظرة فابتسامه فسلام فكلام فموعد فلقاء
وهناك الداهية الدهماء ، والشر المستطير وقال عنتره :

جفون العذارى من خلال البراقع احد من البيض الرقاق القواطع
اذا جردت ذل الشجاع واصبحت محاجرهم قرحى بفيض المدامع

والحكمة الشرعية تقضي على هذه الوسوس الشيطانية . لهذا امر
الرجال بفض الابصار كما امر النساء ايضاً . وقال بعضهم :

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
المرء مادام ذاعين يقلبها في عين الغيد موقوف على خطر
يسر مقلته ماض مهجته لا مرجأ بسرور جاء بالضرور

ثم اشار النافلم بقوله لا يرتضى حال الشريك موحد النخ .

وكيف يرضى عاقل موحد ان يكون له شريك ولو في المنفر ، لأنه يستج عن ذلك فساد في الاخلاق الى مالا محمد عقباه ، لهذا كان الحجاب خير صيانة للمرأة لانها ساذجة الطبع رقيقة الشعور والمواطف : قال امير الشعراء :

فاتقوا الله في قلوب العذارى فالعذارى قلوبهن هواء

وقلت في هذا المعنى :

صوبني جمالك بافتاة عن الوردى ان الجمال يصيد قلب الرائي

هل بعد ذا عيش يطيب ويرتقى بشرد الزوجات بين المارقين
للازاعات من النساء نصائحي مر انتقادي للرجال الزائغين
ستثير طيش الفاسقات قصيدي وتثير جهل الملحدين الفاسقين
اما ذوات العلم وبات النهي فاجلن مع السراة العالمين
انا في سبيل الحق لا اخشى ملامة لانهم والحق يرعى المخلصين
اسفي على قوم لقد فتنوا وهم في ابجر الشهوات امسوا خائضين
فالهزل ويدن اغبياء سخافة واجد نهج الاذكياء الباسلين
شأن السخيف سفاسف الاقوال كن متجنباً اخلاق قوم فاسدين
ستروا بأنواع التشدد جهلهم والجهل يفضح نزغة المتشدين
ضلوا عن الحق المبين تعسفاً امسوا بأحلاك الجحود مضللين
أشار الناظم بهذا الطرف من القصيدة . الى استنكار طيب العيش
وصفاته اذا ما خرجت الزوجة من حضن زوجها وشردت الى خدين لها ،
تقضي وطرها وتكسب حظها الشهواني منه ، ولعمري ان هذا مروق عن
دائرة العرض والشرف . وخروج على احكام الشرع الشريف . وتعرض
منها للقضاء على الخلق الاسلامي والحياة السامية .

ثم اعلن الناظم ان هذه النصائح الثمينة موجهة الى تلكم النساء
الزائغات الطائشات اللائي ركنن مطايا الهوى . وسرن على غير رشد .
والشباب الزائغين المفتونين المرضين عن الزواج الشرعي المستوفين حظهم
الشهواني عن طريق ابليس ولقد خصص الشاعر المنصف بالانتقاد ولم يعمم
مستثنياً ربات العلم والعقل الذي يرفعهن الى ذروة الشرف والعفاف ويصونهن
من النزغات الشيطانية والشهوات النفسانية كما استثنى من الانتقاد الرجال
الذرة اي الشرفاء العالمين الذين صانوا نفوسهم من الميوعة والخلاعة .
وحافظوا على مكانتهم العالية . وكرامتهم العالية . ولم يتخدهم الاغواء . ولم
تؤثر عليهم الظواهر والاهواء . فهذه النصيحة الموجهة لاثلك المفسدين
واجبة بايجاب الدين .

قال صلى الله عليه وسلم - الدين النصيحة قلنا ان يارسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ولا يجوز كتمانها وان صودعت
بانتقاد مر . او سخط عظيم ؛ فقد اخذ العهد على المسلمين الناصحين ان يقولوا
الحق وان كان مرا . ولا ريب ان قول الحق سيصادف قبولاً عند ارباب
الضائر الحية ؛ والوجدان السليم من الرجال والنساء . اما ارباب الطيش
والجهالة من القريقين سيصادف انفة واستكباراً عن قبوله . ويا للأسف على
هؤلاء القوم المفتونين . الغارقين في بحار الشهوات ؛ تأتهم النصائح والمواعظ
فيعرضون عنها مستكبرين . قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (ايما عبد
جاءه موعظة فهي نعمة من الله سيقب اليه ، فان قبلها . والا كانت عليه
حجة من الله . ليزداد بها اثماً . ويزداد الله عليه سخطاً) فترى اولئك
المساكين المفتونين اذا ما اسديت اليهم نصيحة قابلوها بالهزل والمراء
والسخرية ، ولم يقابلوها بالجد والقبول . شأن المسترشدين . قد فتنهم المدينة
الغريبة فصاروا عبيداً لها يتشددون في المجالس بحاسنها . ويدعون الى السعي
وراءها . ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون . فهؤلاء الضالون
المضلون . الذين حادوا عن طريق الانصاف . وسلكو في جادة الاعتساف .
يركبون متن عمياء ويخططون خبط عشواء . فهم في الدياجير مضللون .
وفي طغيانهم يعمهون . وهم الذين اشار اليهم الرسول « صلعم » في حديثه
الشريف المروى عن حذيفة . (قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني . فقلت يارسول
انا كنا في جاهلية وشر . فجاءنا الله بهذا الخير . فهل بعد هذا الخير من شر .
قال نعم فقلت فهل بعد ذلك الشر من خير . فقال نعم وفيه دخن . فقلت وما
دخنه . قال قوم يستنون بغير سني . ويهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر ،
فقلت هل بعد ذلك الخير من شر . قال نعم . دعاة على أبواب جهنم . من
اجابهم اليها قذفوه فيها . فقلت يارسول الله صفهم لنا قال هم قوم من حلدنا
ويتكلمون بالسنتنا)

فالجهل زاد بهم فكان مركبا
كم اهلكوا من اغبياء بكفرهم
اياك انت تغتر في اقوالهم
وحصافة الانسان ترشده الهدى
فخذ العلوم وأسس أنظمة الحياة
اصلاح شأن المرء في سبل الهدى
واحذر اخي من نكدات السينا
مزجوا الرجال مع النساء فخلت
ابناؤنا وبناتنا قد اصبحوا
ابناؤنا وبناتنا كم شاهدوا

حتى غدوا عن جهلهم متجاهلين
فهووا جميعاً في سعي الهالكين
فاحذر وكن في جملة المتيقظين
وتسير فيه الى العلى في كل حين
عن السراة العالمين العاملين
هدف الهداة المرشدين المصلحين
فعلى مدارحها احتيال السارقين
بسلافة الوجد المبرج غائبين
في حب اهواء الاجانب هائمين
الفساق في غرف الزنا متعانقين

يعني الناظم بهذه النكتات السحرية ، ان هذه الفرقة الضالة ازداد بهم
الجهل فكان مركباً ، فهم يجهلون انهم جاهلون ، ويدعون انهم على علم ،
ولذلك تراه يتصدون الى ارباب الفطر السليمة ؛ سذج العقول ؛ يزنون لهم
هذه المدنية الزائفة المأخوذة عن الغرب ، فيسيرون معهم في غواية هذا
الركب ، فيجنون من وراء هذا الانطلاق عوسجاً وحنطلا ، وكان حقاً على
هؤلاء البسطاء الا يغتروا باتوالهم ، ولا يتخذوا بتزيئاتهم ، فقلهم معهم
كمثل الشيطان اذ قال الانسان اكفر ، فلما كفر قال اني بريء منك ؛ وعليهم
ان يكونوا يقظين ، فلا يجد الغي الى قلوبهم سبيلاً ، واليوم كل اليوم عليهم
لانهم لم يراجعوا العلماء في شؤونهم ، ولم يسأل اهل البصيرة في الدين عن
احكام دينهم ، قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ، فلا
حياة للمسلمين الا ان تكون الرابطة قوية بينهم وبين علماءهم ، ليكونوا على
بينة من امر دينهم وديارهم ، فيسيروا في طريق قويم ؛ وصراط مستقيم ، ومتى
انحلت هذه الرابطة تلاشى امرهم وتفرق شملهم ، واصبحوا اسرى العادات
الاجنبية والتقاليد الضارة ؛ ثم اشار الناظم الى مفسدة عظيمة للعقول
والطامر ؛ غيرت مجرى العادات الاسلامية ؛ وغرست في قلوب الناشئة الميل

الى طبائع الاجانب ، وعلمتهم المكر والتحيل والبهاء ، واصطياد الفتيات
الغافلات ؛ وانواع الحب والغرام ؛ الا وهي السينما ودور التمثيل ، فترى
انواع المغريات تعرض في هذه الشاشة البيضاء ، من نساء فائنات سابحات
راقصات عاريات ، او شبه عاريات يصطدن قلوب الشبان ؛ ويفرن الفتيات
في الوقوع في مهاوي الرذيلة ؛ وبعدنهم عن الفضيلة ، ولذلك نرى الكثير
من النساء في هذا الزمان مفتونات طائشات ؛ الفتيات منهن والفقيرات لانهن
لا يرين في ازواجهن ما يرين كامثال الشبان الذين يعرضون على الشاشة
البيضاء من مساجلة في الغرام لمشيقاتهم ؛ ومطارحة في الهوى ، وكذلك
الفتنة في الشبان ايضا ؛ تراه زائنين مفتونين ، لقد وقعت القطيعة بينهم وبين
زوجاتهم لانهم لم يتحقق لديهم مارأوه في تلك الفتيات المتهتكات فهذا في
المزوجين والمزوجات ، فبالك بالغازين والعازبات ؛ فالفتنة فيهم ادهى وامر ،
فانك تراه لا يخرجون من قاعة السينما الا وتمثل في نفوسهم تلك الخيالات
والصور ، فيجتهدون في تطبيقها وتحقيقها ، ونقلها من عالم الخيالات
الحقيقية ، فيفتش الشاب على شابة ليمثل معها هذا الدور ، وكذا الشابة
ايضا ، وان كان الامر لا يحتاج فيه الى تفتيش ، فالسلم في هذا السوق تعرض
فيه كثيرة ورخيصة ، وبالختام اقول لقد جرت دور التمثيل والسينما الى البلاد
الاسلامية كل بلاء وعناء ، وسأقت اليها سيلا من الاوزار والارزاء ، فاقبست
الاخلاق واوعزت الضمائر ، واطاشت العقول ، واوجدت التحلل الخلقي
والديني ؛ و خلقت في النشأة الخلاعة والميوعة والتخفت ، فحق على ولاية
الامور اذا ما ارادوا اصلاح الشعب ، والاخذ به الى مستوى الاخلاق ، وسبل
الرشاد ؛ ان يقفوا سداً دون هذا الغزو الاجنبي والحرب الاخلاقي الذي
يفوق الحروب الطاحنة ؛ ويعنموا الافلام الخليعة . والصور العارية عن الادب .
وهذا اداء لمض الواجب الملقى على اعناقهم . وفقهم الله لما فيه خير
البلاد والعباد . وخصوصاً مدينة الملاهي التي اقامت في البلاد الاسلامية فانها
حوت من مفاسد الاخلاق لهذا النشء الذي احاطت به الرزايا من كل جانب .

تجد الفتاة مثلاً متأقاً يختال كالنشوان حول الفاتين
يلقى الزخارف بابتسامات يكاد يهيم فيها صاحب العقل الرزين
قلب الفتاة يميل مع ميل الهوى ويغيب في النشوات بين الناعمين
من اين يصفو عيشها وقوادها قد هام في عشق الشباب المانسين
ومهازل التمثيل كم هي شوقت للخمر منذ دارت كؤوس الشاربين
سحروا عيوناً في المراقص فتنه سلبوا عقولا في امتزاج العاشقين
هيئات تخلو السيتا من مفسد هيئات تخلو من غرور الآثمين
كم من قتيل في الهوى وقتيلة ماتوا باهمال المربي خائمين
فاستعمل الحكمة وارحم اسرة قبل انضمامك في هوان النادمين
ظلم العناد جنـاية لا تمنحى وعليك اثم الظلم بين الظالمين
اشار الناظم في هذه الابيات الشعرية الى الفوضى الاخلاقية المنتشرة

في اماكن كثيرة ؛ فان الفتاة حيثما ذهبت ؛ واني توجهت ، ترى الشباب
يرمقونها بانظارهم ، ويصطادونها بالسنتهم ، ويخدعونها باقوالهم ، ويختالون في
مشيتهم حولها ، ويبتسون في وجهها ؛ ومن المعلوم ان هذه المصائد والشباك
قلما يسلم منها انسان فضلا عن امرأة رقيقة المواطف والشعور . فينجذب
قلبا اليهم وتقع اسيرة لديهم . فيحدث ما لم يكن في الحسبان . وهناك الطامة
الكبرى والمصيبة العظمى . فعلى الفتاة بهذا العصر ان تلزم نفسها بالقرار في
خدرها . متمسكة بوصايا الحق حل شأنه في قرءانه المجيد . واذا اضطرت
الى الخروج فلتخرج محتجبة . محتفظة بالادب والحشمة . غاضة الطرف .
لا تخضع الى الزخارف والمفاتن . ولا تستهويها الالهواء . هذه هي آداب
الاسلام وهذه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . فليحذر الدين يخافون عن
امره ان تصيبهم فتنه . او يصيبهم عذاب اليم . وليتقوا نكث الشارب من
التعرض الى هذه الخمازي . وليلزموا ادبهم وليعلموا ان لهم اعراضاً ستنتهك
اذا ما انتهكوا اعراض الغير . ويسلط عليهم كما هم مسلطون . وما احسن قول
الامام الشافعي رضي الله عنه :

ونجنبوا ما لا يليق بمسلم
كان الوفا من اهل بيتك فاعلم
ان كنت يا هذا ليبياً فافهم
سبل المودة عشت غير مكروم
ما كنت هناكاً لحمة مسلم

عفواً تعف نساؤكم في المحرم
ان الزنادين اذا اقرضته
من يزن يزن به ولو يجداوه
ياها تكا حرم الرجال وقاطعاً
لو كنت حراً من سلاله طاهر

ثم اعاد الناظم الكرة على التمثيل الثاني للادب . ولذلك لكثرة ما يرتب
عليه من المفاسد الاخلاقية . لانها تريك كؤوس الخمر كيف تدار على
على الشاربين والرقص كيف يتمثل بين العاشقين . واخلق الاسلامي كيف
يطير من افئدة المشاهدين . فواجب اكيد على كل مسلم ان يحفظ اسرته
من امثال هذه الفتن . ويحرص كل الحرص على الحيولة بينها وبين دور داعية
للمنكر والدعارة . فيكونون لصوماً دعاوين . زناة شهوانيين عن سبيل الحق
معرضين وعلى انواع اللهو مقبلين .

وكيف يؤمن عليهن من المفاسد . وقد امتزجن في قاعة السينما الشبان
وتغازلن معهم في هذا الميدان . لا سيما وان انفرصة مواتية حينما تنطفئ
الانوار . اتكون السلامة من الريبة في هذا المجتمع الفاسد . لا والف لا
كيف وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة اي خير للمرأة .
فقال ان لا ترى الرجل ولا يراها فضعها الى صدره وقال ذرية (بعضها من
بعض) وسئلت ابنة ارسطاليس ما احسن شيء في المرأة . قالت الحرة التي
تعلو وجهها من الحياء فيا للنخوة وللحشية .

هذا الزمان الذي كنا نحاذره
ان دام هذا ولم تحدث له غير
في قول كهف وفي قول بن مسعود
لم يسك ميت ولم يفرج بولود

غصت مقاهي الله في طرق الهوى
والناس سكرى في زخارف عصرنا
مستحسنين الاجنبي بهتكه
بمعاول التضليل جوراً هدموا
لا يسمعون لمرشد بل انهم
ولقد اضاعوا حكمة لآخوة
متعاسين عن القيام بفرضهم
نقضوا العهد فسلط الله العدا
فرق باخلاق لقد اودت بنا
فبوحدة التوحيد يجمع شملنا

والميسر الهدام افنى المومنين
وبمدح (اوربا) ترام هائين
والى مباديء قومنا مستهجنين
او كان دين قد علا في العالمين
يستعززون بهؤلاء المرشدين
في الدين والاخلاق بين المؤمنين
بل للاوامر والنواهي جاحدين
وتلاعبت فينا ايادي الظالمين
وبها غدونا في الملا متفرقين
وبراية التأييد نغدو فاتحين

بين الناظم في هذه الايات على سبيل التحسر . ان المقاهي مملوءة من
الناس و ترام يصرفون الاوقات الطويلة في اللغو واللهو . وباليتم يتذاكرون
فيما يعود عليهم وعلى امتهم بالنفع . ولكن الكثير منهم يلعبون بالقمار . ذلك
اللعب الذي اودى بالكثير من الاغنياء وجعلهم في مصاف الفقراء . وضع
عليهم اوقافاً ثمينة لو استثمروها لعادت عليهم بالخير العميم . فترى المقامر
مشغولاً عن صلاته وعن اهله واكله وشربه وواجباته الكثيرة . يستجره
الشیطان الى مهاوي مهلكة . ويقوده بزمام الخدعة الى مواطن الندامة
والحسرة . ويمده ويمنيه وما يعده الشيطان الا غروراً . لذلك نهى الله تعالى
عن القمار في قرآنه وجعله قرين الحجر الفتاك المذهبة للعقول السالبة
للاموال . المثلثة للإبدان . قال تعالى : (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقال « انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلاة فهل انتم منتهون . فلم يكن ثمة تحذير اشد من هذا فالمقامرة
من اسوأ واشد الامراض الخلقية حالاً ، واضر الآفات الاجتماعية مآلاً .

وهي الموصية الظاهرة وكيف والمقامر يضع شرفه تحت قدميه بمجرد وصول الورق لديه ولله در القائل .

ان المقامر والتقود بكفه	لص ولكن لا يصول بخنجر
او ما تراهم يسترون نقودهم	متلصحين عن اخضر البربري
قعدوا عن الكسب الحلال ذناة	ورضوا بعيش العاجز المنحيز
هجرُوا الطعام فلا طعام لديهم	غير الضنى من حسرة وتفكر
ونسوا الشراب فلا يبل غليلهم	غير المدام يجرها التسعر
يتعاونون على الشقاء بكأسها	المالآن من ماء القضاء الاحمر
فأخو القمار ان تزيد كسبه	قالى الدمار مصيره والمنكر
وكأننا اوراقه في كفه	ان ادبرت ايام عز مدبر
واذا تنكر حظه وبدا له	شخص الشقاء يخلب ويمنسر
ذاق الموت بكفه عتردياً	ومضى يجر ذبول عار اكبر

فنهاية المقامر الى الدمار والبورار . وهذا امر محسوس لا يختلف فيه
اثنان . ثم بين الناظم ان الناس اصبحوا سكرى العقول . ولذلك تراهم يقدون
الاجانب في كل شيء . يستحسنون احوالهم . ويستهجنون العادات الاسلامية
السامية . وهذا هو الضلال بعينه . فتراهم يقوضون اركان الدين . ولا يعصون
الى ناصح او مرشد . لقد تقضوا اليهود وتجاوزوا الحدود (قال عليه الصلاة
والسلام) « ماتقض العهد قوم الاساط الله عليهم عدوهم » .

والحزم سيف في تحور الغاصبين
وعن الرذائل فلتولوا مدبرين
رب المحبي من نهج خير المرسلين
بأولى الاوامر والرجال العادلين
فنهجهم يرضاه نهج المنصفين
ظهرت لنا بكتاب رب العالمين
قوماً لسلب عفافنا مترقبين
وتسكي بمياديء العقل الرزين
فنظامه في جيدك العقد الثمين
لبناتك الحظ الجميل مع البنين

والحزم بيعث في القلوب شجاعة
فالى الفضائل اقبلوا بقلوبكم
والمرء في اخلاقه فليقتبس
اختاء صوفي النفس انك حرة
لم تأمر الحكماء في رفع الحجاب
شرع الاله لك الحجاب لحكمة
فيه ترين ولا ترين فجنبي
فتعلمي وتأديني وتنجيني
ونظام بيتك انت صالحة له
ان انت احسنت السياسة داخلا

وقد ابداع الشاعر بهذا البيت المبتكر قوله :

ونظام بيتك انت صالحة له فنظامه في جيدك العقد الثمين

شبه نظام البيت بالعقد المنظوم من اللؤلؤ او الدرر في جيد المرأة ،
فيزينها بهاء وجمالا ، ويزيدها قدراً وكالا ، ويشير بذلك الى ان المرأة هي
الصالحة لادارة شئون البيت الداخلية ؛ كما ان الرجل هو الاقدر على القيام
بابعاء شئون البيت الخارجية الملقاة على عاتقه ، وانه هو الاجدر للمشي في ميادين الكد
الدنيا للكسب من الرزق والحلال الطيب ، والاقوى للكفاح في ميادين الكد
جسماً وعقلاً ، قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض) .

كما اشار الناظم في هذه النقطعة من الابيات الى وجوب استعمال الحزم
في القلوب ، والادارة الصادقة والاخلاص في العمل لجمع الكلمة والدفاع
عن حوزة الدين والوطن ، فان ذلك مما يكسب المرأة جرأة وشجاعة
وحرية واسعة امام المستعمرين لرد اطماعهم ، فان الحزم سيف مصلت على

نحور الناصبين ، وليكن الاتكال عليه تعالى مع الاخذ بالاسباب رائد
الجميع في سائر الامور ، قال الشاعر :

ادالم يعنك الله فيما تريده ، فليس مخلوق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تلق ناصراً وان عزانصار وجل قبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ، ضللت ولوان السماء دليل

ثم ندب الامة الى التحلي بالفضائل ؛ والتخلي عن الرذائل ، والناسي
باخلاق خير الانام عليه الصلاة والسلام ؛ قال تعالى (لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وبذلك يكون
الفوز الاكبر ، والسعادة الابدية ، ثم اعاد الناظم الكرة على الحجاب
الشرعي ، فخطب المرأة خطاب لطف وحنان ، خطاب الاخوة الاسلامية
استدراراً لمرق الاستجابة ، واستجلاباً لما طفتها ، واعلمها ان الامة في عهد
جديد لم تأمر الولاية برفع الحجاب كما انها لم تمنع من ارادة سدله فكانت
منصفة بهذا الشأن ، فعلى المرأة المسلمة ان تستجيب لامر الحق جل وعلا
وان تلزم نفسها بالحجاب الشرعي ، وتتخلق بالاخلاق الاسلامية ، وتعلم
العلم النافع لها في دينها ودنياها ، وتمسك بالمبادئ السامية ، والفضائل العالية
لتكون مثالا يقتدى بها في شرف النفس ، فما شرح الحجاب الا للحكمة جليلة
فالمرأة هي النصف العامل في هذا العالم ، فيها ترقى الامة الى ذروة المجد ،
وبها تنحط وتسفل وحق ان يقال لها ما قيل :

فانت الهناء وانت العناء وانت النعيم وانت سقر
وانت المنون وفيك المنى ومنك الامات وفيك الخطر

وما احسن قول امير الشعراء :

صوفي جمالك عنا انتا بشر من التراب وهذا الجسم روحاني
أوفان شدي فلماً كوني به ملكاً لاتنصي شركا للعالم الثاني

اما العلم الخالي عن حقائق الدين ؛ البعيد عن روح التربية . وجميل
 المادات والاخلاق ، فلا ينزهها عن خسة الطباع ولا يقوى من ضغط النفس
 ولا يزيل من رين المفسدات والمعتقدات الباطلة عن قلبها ولا يؤهلها الا الى
 نقص تربية بنيتها وسريان الفساد الاجتماعي منهم الى هذه الامة .

لحي الله تعلية سقيماً وفاسداً	ببعض نساء العصر آثاره نلقى
تشاهد احداهن تترك بينها	واطفالها والقلب للطفل مارقا
تنش عن زي جديد لثوبها	وتطلب في اتقان صنعته الحدقا
له تبذل المال الجزيل وزوجها	يريق دماء القلب كي يكسب الرزقا
تقلد اهل الغرب لكن بدون ان	تميز بين النور والظلمة الفرقا
واخرى تظن الشغل في البيت حطة	وتربية الاولاد تحسبها حمقا
فتترك للخدام تهذيب ولدها	وبئس المربي خادم سافل عرقا
وتأخذ من ابنائهم وبناتهم	نقائص قد امست لاعناقنا وبقا
وتترك ما امتازوا به من فضائل	حسانها قد ادر كوا المازل الارقا
فان نحن شئنا ان نجد مجدنا	ونخلع عنا ثوبنا البالي اخلقا

علينا بتعويد الفتاة القوة في دينها ، والحزم في لينها ؛ والفرق بين العزة
 وضعف النفس ، وغرسنا في نفسها حب الحجاب الشرعي ، الذي يصونها الله
 به من كل مكروه .

كم اسرة هلكت بجالك حالها
للطيبين سعادة في الطيبات
ان القرار به الوقار ففكري
فهنالك ربات الخدور العالقات
كم خضن من حرب بساحات الدما
خلدن مجداً بين ربات العلى
تاريخهن سطور نور فافكري
كفي عن التبذير في طرق الهوى
يتربصون من القروث ليدخلوا
هذى فلسطين التي تبكي دماً

كم من سري مات في اسف كمين
للطيبات هداية في الطيبين
بل فاقندي بنساء خير المرسلين
ثناؤهن يضيء بين العالمين
كم فزن حقاً في جهاد الفاترين
العاملات على نظام العاملين
فالاقتباس غودج العقل الرصين
خطر اليهود على ديار المساهين
فبهتكنا ذقنا دخول اغانين
تستنجد الافذاذ في قلب حزين

اراد الناظم بهذه المنظومة المسجدية ، ان كثيراً من الانس لحقها العار
من جراء التبرج والتحلل الخلقي وان كثيراً من السراة مات كدماً
او حزناً من فساد عائلته ، نتيجة الميوعة والخلاعة واختلاط الرجال بالنساء .

وما احسن قول ابي العلاء المعري .

اذا بلغ الوليد لديك عشرا
وان خالفتني واضعت نصحي
الا ان النساء حبال غي
فلا يدخل على الحرم الوليد
فأنت وان رزقت حجبى بليد
بهن يضيع الشرف التليد

فعلى المسلم النبيه ان يراقب سير نسائه ؛ وان يحسن القيام عليهن ؛ فلا
يدعن وشأتهن ؛ وان لا يحسن الظن بهن دائماً قال الشاعر :

اجعل يقينك سوء الظن تنج به
من عاش منتبهاً قلت مصائبه

وقال الامام علي كرم الله وجهه (ايها الناس لا تطيعوا للنساء امراً
ولا تدعوهن يدبرن امر عيش فانهن ان تركن وما يردن افسدن المالك وعصين

المالك ، وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ، ولا ورع لهن عند شهواتهن ؛
فلستيمذوا بالله من شرارهن وكونوا من خيارهن على حذر) فعلى الوالدان
لا يزوج بناته الا من يخاف الله ويتقيه ، ويكون ذا خلق ودين ، يحسن
عشرتها ؛ ويحفظ اخلاقها ودينها ؛ ويقبها مفاصد المجتمع ، قال عليه الصلاة
والسلام (اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ان لا تفقهملوا تكن
فتنة في الارض وفساد عريض) واذا اراد ان يتزوج فليختار الفتاة الصالحة
ذات الخلق والدين قال عليه الصلاة والسلام (تنكح المرأة لاربعة لمالها
وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك) فاذا ماروعي هذا
النظام الديني من الجانبين حصلت السعادة لهما كما قال هذا الشاعر :

للطيبين سعادة في الطيبات للطيبات هداية في الطيبين
ثم اشار الناظم الى جهاد المرأة المسلمة في صدر الاسلام ، وما كانت
له من الاثر في التاريخ بحذنها عن اعمال مجيدة ، فقد كانت المرأة تسكافح
وتناضل في سبيل بث الفكرة الاسلامية ، وتشترك في الحروب التي يخوضها
المسلمون ، تقوم بدور الحراسة فيما يتركه رجال الجيش من متاع وسلاح
وتطعمهم وتسقيهم وتداوي جرحاهم وتنقل القتلى والرحى الى المدينة فمنهن
ام عطية الانصارية قالت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ معه
معه بعض النساء في الغزوات ليقمن بهذا الواجب ؛ وهكذا غزا بام سلمة
ونسوة معها من الانصار ، ونسيمة بنت كعب ، وقد كان هذا كله قبل ان
يفرض الحجاب فلما فرض منعهن صلى الله عليه وسلم ، فلم يعد للمرأة مكان
في صفوف المجاهدين ، ورد عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذنت
رسول الله في الجهاد ، فقال جهادكن حج مبرور ؛ وقالت ايضا هل على
النساء جهاد ، قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ، تعلم من هذا ان
المرأة لم يكتب عليها الجهاد الا اذا دام العدو بلدة من بلاد المسلمين وجب
القتال على الرجال والنساء شبانا وشيئا .

والمسجد الاقصى على خطر غدا
اسرى الاله له النبي بقده
قد كانت قبلتنا وكم كانوا له
هو رمز مجد خالد لانتثني
ويهود موسى امة هي قد خلت
اما يهود الخبث كم هم قتلوا

بين اليهود الفاصيين الغاشمين
والقدس ركن من كيان المؤمنين
متوجهين الراكعين الساحدين
عن رمز فتح الماجدين الخالدين
ماتوا على توراة موسى مهتدين
من انبياء ومن هداة صالحين

ثم خاطب الناظم المرأة ، وامرها ان تراعي جانب الاقتصاد في النفقة ،
ولا سيما في الملابس وحفظ النفس واتباع الازياء الاجنبية ، وخير لها ان
تمتنع عن هذا التبذير ، استعدادا للطوارئ ، وترقب الاحداث ، اهمها
اوائك الصهيونيين الذين اغتصبوا البلاد ، وشتوا العباد وعسكروا فيها
واعدوا العدة ، لاحتلال بلاد العرب والمسلمين ، دخلوا تلك الارض المقدسة
واعانتهم بعض الدول الاجنبية لاغراضهم ، وعاثوا في الارض الفساد ،
واخرجوا اهلها صاغرين ؛ فكم بقروا من بطون ، وهتكوا من اعراض ؛
وخرّبوا من ديار ، واذلوا من عزيز ، فاللاجئون اهل البلاد ترام تاركين
ديارهم واموالهم وعيالهم متفرقة وابناءهم مشردة ، فبلاد فلسطين الآن ، تسكب
المبرات ، وتشهد الحشرات ، وتستجد اهل الحمية العربية ، لتعود الى اربابها
وذويها ، وتصرخ مستغيثة ولكنها صرخة في واد او نفخة في رماد ، فهل
من مجيب وهل من مغيث ، ثم اراد الناظم ايده الله في قوله والمسجد الاقصى
على خطر غدا الى قوله هو رمز فتح الماجدين الخالدين ، استنهض الهمم
وشجذ العزائم ؛ والاستعداد العظيم من سائر اقطار العرب والمسلمين ،
لاسترجاع فلسطين ؛ والا فالمسجد الاقصى مهدد بالدمار ، والاستيلاء عليه
من قبل اليهود الفاصيين القادرين ، وانه لمن العار ان يستحوذ عليه وهو
راث مجد المسلمين ، وموطن اسراء النبي العربي صلى الله عليه وسلم والذي
نوه الله عنه في القرآن العظيم « سبحانه من اسرى بعبده ليلا من المسجد

الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله ، فهو اذا شعار عربي اسلامي ونسك ديني تضاعف فيه الصلاة ، وتشدد اليه الرخال ، كما ثبت في الاحاديث النبوية ، وثاني القبلتين ، الذي كان صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام في صدر الاسلام يتوجهون اليه في صلاتهم ، وقد اسقط زمننا في ايدي الصليبيين ، ثم استعاده البطل العظيم ؛ والفاتح الكبير صلاح الدين الايوبي ، دفين الشام بعد حروب طويلة ، ابلى فيها بلاء حسناً ؛ وكان النصر له فجزاه الله خيراً فعملنا نحن ان نسير على سير هذا البطل ونقتدي به في جهاده المقدس ، قال صلى الله عليه وسلم (الجهاد ماض الى يوم القيامة ، ومن مات لم يجاهد او يحدث نفسه بالجهاد مات ميتة جاهلية) وما تركت امة الجهاد الا سلط الله عليها عدوها ؛ ثم ذكر الناظم ان اليهود قسمان القسم الاول هم الذين استجابوا دعوة نبي الله سيدنا موسى عليه السلام فآمنوا به ، وعملوا بتوراته ، وجاوز بهم البحر وظلوا مستمسكين بشريعته . الى ان بعث رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلهم اجران . والقسم الثاني هم الذين غيروا وبدلوا وحرفوا التوراة ولم يؤمنوا بسيدنا عيسى حينما بعث . ولا بسيدنا محمد وهم قتلة الانبياء . واعداء الصلحاء . وهم الذين قال الله فيهم « ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله . وهم الذين سلط الله عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم . واعنهم الله على مكرم ومخالفتهم .

متجلببين بلؤم طبع غادر • ومن المكارم والوفاء مجردين
 يكفي لاهل التيه مالا قوا وما قاسوه في مر السنين الاربعين
 كم حللوا ما حرم الله وكم كانوا عناداً للحلال محرمين
 عاثوا فساداً في الديار تطاولا والله قد لعن الطغاة المفسدين
 خانوا عهد المصطفى مكرأوقد افنى الاله الماكرين الخائنين

يريد الناظم بهذه القطعة الشعرية وصف اليهود الناصيين وما هم عليه
 من الاوصاف الخبيثة كاللؤم والفدر والمكر ولذلك تراءم حينما يتسلطون على
 جماعة يعاملونهم باقى انواع المعاملة ويصبون انواع العذاب واذا عقدوا
 عهداً نقضوه فلا وفاء عندهم ولا مكارم ولا اخلاق ولا حسن معاملة ولطالما
 عذبوا انبياءهم وسفكوا دماءهم واعرضوا عن الشرائع وكم سلط الله
 عليهم انواع البلاء وشتت شملهم وضيعهم في قطعة من الارض ضيقة تاهوا
 فيها اربعين سنة وخلوا السبيل فلم يهتدوا اليه وقاسوا الويلات والكربات
 جزاء عنادهم ونقضهم عهد الانبياء وقد مستخهم الله قرده وخنازير حينما
 استباحوا الصيد في يوم السبت واحلوا ما حرم الله وغيروا وبدلوا وعبدوا
 العجل واجروا حدود الله على الضعفاء منهم وهكذا اقتص الله تعالى على هذا
 العدوان وسلط الله عليهم جبابرة الملوك فاسعوم قتلا يذبجون ابناءهم
 ويستحيون نساءهم ولقد قص الله علينا شأنهم في القرآن العظيم بقوله تعالى :
 « وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن
 علواً كبيراً فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد
 فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم
 وامدداكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم
 وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وايدخلوا المسجد
 كما دخلوه اول مرة وايتهروا ماعلوا تنبيراً عنى ربكم ان يرحمكم وان عدتم
 عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً » ثم اشار الناظم بقوله خانوا عهد

المصطفى الخ . فأقول اجل لقد خانوا عهد الرسول الاكرم والمؤمنين
وذلك انه لما جاء الى المدينة مهاجراً اصلح بين قبيلتي الاوس والخزرج
واجرى بينه وبين اليهود عهد متاركة ومصالحة فلما انتصر صلى الله عليه
وسلم في غزوة بدر حرك شجوا اليهود فبدت البغضاء منهم وهم بنو قينقاع
ونبذوا ما عاهدوا الرسول عليه واظهروا مكنون ضمائرهم وانتهكوا حرمة امرأة
من الانصار فصار المسلمون يتحذرون منهم فانزل الله تعالى على رسوله :
(واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين)
فدعا عليه السلام رؤساءهم وحذرهم البغي ونكث اليهود فقالوا يا محمد
لا يغرنك ما لقيت من قومك فانهم لا علم لهم بالحرب ولولقيتنا لرأيتنا اننا نحن الناس /
وكانوا شجع يهود فانزل الله تعالى « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين النقتا فئة تقاتل في سبيل الله
واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في
ذلك لعبرة لاولي الابصار » وعند ذلك تبرأ من حلفهم عبادة بن الصامت
احد رؤساء الخزرج وتشبث بالحلف عبد الله بن ابي وقال اني رجل اخشى
الدوائر فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم الخ) ولما تظاهروا بالعداوة
وتحصنوا بحصونهم سار اليهم صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة
ليلة ثم اجلاهم الى اذرعات ولم يحل عليهم الحول حتى هلكوا وخمس عليه
السلام اهلهم .

وصهاين حرباء في تلونهم
نبتهم دول الملا بغضاً بهم
خلقوا بسم ضالهم متلونين
اذ انهم كانوا بهم متلاعبين
من اين كانت للصهاين دولة
لكن (بلفور) الذي وعد العدا
(انكلترا) هي جهزت صهيونها
من اين كانوا حاكمين مسيطرين
في وعده قد اظهر الحقد الدفين
(واميركا) مدت يهوداً آخرين

اراد الناظم ان يصف الصهيونيين بالتلون ايضاً وقال انهم كالخرباء
وكلمة صيون علم واضح على اليهود النازحين الى بلاد فلسطين فانهم يتلونون
كما تتلون الخرباء فتظهر عند طلوع الشمس بشكل وعند الغروب بشكل آخر
وهكذا اليهود لا قيمة عندهم للهود ولا كرامة ولا وفاء فانهم قد فطروا
على هذا التلون وطبعوا على هذا المكر والدهاء والتحرش بين الدول
ولهذا فان دول الغرب قد نبتتهم لسوء طوياتهم فعرضوا عليهم ان يجعلوا لهم
وطناً قومياً ويسكنوهم الارض المقدسة تخلصاً منهم فاساروا اليها من جميع
انحاء الغرب ولما كانت الارض المقدسة لا تسع لهذه المجموع المتداعية فقد ذهبت
بهم الاطماع الى التوسع في بلاد العرب زاعمين انها ملك سليمان وانهم حلفاؤه
ووارثوه ثم ان بلفور وزير الانكليز وعدهم بان يحقق لهم هذه الامنية التي
تجيش بها نفوسهم من ازمان طويلة فكانت لهم المساعدات الحربية والمالية
من الانكليز ومن اميركا وغيرهم كل ذلك رجاء ان يحققوا هذا الحلم اللذيذ
وفعلاً بدأت الهجرة وبدأ شذاذ الآفاق يتسللون الى الارض المقدسة وعمدوا
الى شراء الاراضي من العرب اولاً واغراء اربابها بالمال والنساء وجميع
الوسائل حتى امتلكوا كثيراً من الاراضي وما زال هذا شأنهم حتى احس
العرب بالخطر فعملوا على تدارك الامر الا انهم لم يفلحوا وكيف يتم لهم ذلك
بعد ان اشترت نفوسهم حب الدنيا وزين لهم الشيطان حب الشهوات من
الذهب والفضة فوقع الخصام بين العرب وجر هذا الخصام الى سفك

الدماء ثم انتقل بعد الى ثورات ضد اليهود ثم تحولت الى حروب طويلة
ومعارك دامية ثم اعقبها هدنة التقسيم فاضطر العرب على الرضوخ لهذا
التقسيم فعنهم من رضي ومنهم من سخط ولكن الشعوب العربية والجمهير
الاسلامية لم ترض بهذا التقسيم وهناك صار الضغط على
العرب من قبل الدول المساعدة لليهود فكانت عند النتيجة الغلبة لليهود فخرجوا
اهل البلاد صاغرين بعد ان سلبوا ونهبوا وفتكوا وتفرق ابناء البلاد في
الاصقاع يلتحفون السماء ويفترشون الغبراء كم تركوا من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين .

جعلوا الاذلة للمآرب دولة
 سلبوا البلاد وخضبوها بالدماء
 ظنوا بأن يتوسعوا جوراً وقد
 لا بد من يوم يكون فناؤهم
 وبشارة المهادي به ولو أنهم
 والله مطلع على مكر العدا
 ظنوا بأن تغدوا من المستضعفين
 تركوا العباد عن الديار مشردين
 باؤا بما حملوا وردوا خائبين
 ولو أنهم كانوا له متجاهلين
 في المقدس السامي اتوا متكاثرين
 والله بالمرصاد خير الماكرين

اي ان دول الاستعمار الذين خلقوا اسرائيل وبرزوها من حيز الدم
 الى ساحة الوجود لا جبا في اليهود وبغضا في العرب ولكن المآرب وغاياتهم
 المعرونة ومنافعهم المادية وليجعلوا في تلك البلاد المفصولة قاعدة حربية
 يستمينوا بها على قتال من باؤا بالزعم من الصيحات المتوالية والاحتجاجات
 الحارة من قبل الشعوب العربية وايس هناك من سامع او مجيب
 قل الشاعر :

يرجون من ظلم اهل الظلم مغفرة
 وقال شاعر آخر :

وداع دعا يامن يجيب الى النداء
 فلم يستجبه عند ذلك مجيب
 وها هو الامر على ما هو عليه فان اليهود هناك ما بين آونة واخرى
 يهجمون على اقصى القرى العربية الآمنة فيقتلون ويشردون ويفنمون فتتوالى
 الاحتجاجات الى لجنة الامن الدولي فلم يكن منها الا الزجيرة الظاهرية
 والسخط الخيالي وان هذا العمل من اوائك اليهود ناشيء عن خطة مدبرة
 طبقا للنظام الذي اسسوه توسعا وتنفيذا لتحقيق هيكل سليمان الذي يحلمون
 به كما قلنا ويتغنون به ولذلك تراهم يعدون العدة ويننون الاستحكامات
 والحصون ويستجلبون السلاح من الدول الموالية اليهم وهم يترقبون الفرصة
 يلعبون ذلك الدور الوهمي الذي في خيالاتهم .

والعرب والمسلمون في غفلة عن هذا يتنازعون على الاوهام وقد فرقتهم
الحزبية وقتلتهم العصبية فمنهم المنفرنس والمتناكز ومنهم المتشيع ومنهم
ومنهم وقد نسوا قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعينه بعضاً » وقوله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان لا يترك انساناً كاذب
الغنم يأخذ الشاة القاصية فليأكل والشعاب وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد)
وقوله عليه السلام « لولا الوثام لهلك الانام » فالاتحاد نجاة والفرقة هلكة
وامانا من مخازي الحاضر ما يغنينا عن الاستشهاد بما سي الفار وها هو الخطر
الصهيوني يقترب نحونا شيئاً فشيئاً يفتك بالجسم العربي جزءاً فجزءاً والبلاد
العربية على خطر فعلى كل حال نحن لم نياس من رحمة الله والمسلم رجاء الى
الله وهو ذو عقيدة قوية بقوله تعالى في شأن اليهود (واذ تأذن ربك ليعتثن
عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب . وضربت عليهم الدلة والمسكنة
وباؤوا بغضب من الله) وقوله صلى الله عليه وسلم ! (لا تقوم الساعة حتى
تقاتل امتي اليهود فيختبيء اليهودي خلف الشجر او الحجر فيقول الشجر
او الحجر يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله) فمها كثروا فمصيروهم الى قله ومها
عزوا فما لهم الى ذلة ومها تجمعوا فنتيجتهم الى فناء (كما اوقدوا ناراً للحرب
اطفأها الله ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .

والآن باسم الله عاد لنا القوى
ونعيد مجداً ضاع في سبل الهوى
ناله اني مخلص بنصيحة
فالى متى واخطب ورفرف فوقنا
قد اوجب الله الجهاد فجاهدوا
وسنسترد بقوة الله المتين
ونعيد عهداً ساد بين العالمين
ضمن الحدود منبسه للغافلين
ونرى العدا بالمكر فينا محدين
كي تبلغوا شأوا الاباة السالفين

يشير الناظم ان ما فرط في شأن فلسطين واستيلاء اليهود على معظمها
وتشريد اهلها في كل مكان هو ناثيء عن ضعف في نفوس بعض المسؤولين
اذ ذاك وعدم شعورهم بالمسؤولية الكبرى وضعف في الاستعداد ومولاة
للاجانب المستعمرين وقد لاقى الجميع بعدئذ جزاءهم فمنهم من نفي ومنهم
من قتل ومنهم من سجن ومنهم من زال عن عرشه ومنهم من سقطت منزلته
وكرامته فاصبح مهيناً حقيراً وهذه نهاية من خان امته ووطنه وما ريك
بظلام للعبيد اما اليوم والحمد لله فقد تولى شأن البلاد الاسلامية والممالك
العربية رجال احرار لا تخدعهم المطامع ولا تغرم الاوهام ولا يساوون
على الاوطان قد شعروا بالمسؤولية فأعدوا العدة لها ولم يتربصون بعدوهم الدوائر
سيستدركون مافات ويتأرون للشرف المثلوب والوطن المسلوب ويستردون بقوة
الله فلسطين ويبعدون المجد الضائع وسيحقق الله تعالى امره في هؤلاء اليهود
الذين خضبوا الارض المقدسة بدماء الارباء واخرجوا منها اهلها اذلة
صاغرين وهم يصولون ويحجولون قد بلغت بهم الاطماع كل مبلغ فلا تترك
احقادهم ولا تهدأ ثوراتهم .

ولي آيات في هذا المعنى اسرد قسما منها فاقول :

عن الوطن الغالي وعن قدسنا عفو	الا يابني صهيون كفوا عدااءكم
وعاد اليه منكم المهدم والنسف	فكم عثتم فيه الفساد بغدركم
ليالي الوغى والدهربان له صرف	نصبر اذا ما وجدت الحرب اودجت
وبصر عكم من عزنا القصف والقذف	سيفضي صليل المداخيات عليكم
وخلتهم عهود الناكثين لكم تصفو	حسبتهم عهود الغرب امرأؤ كدأ
لطغيانكم واستحكم الجور والعسف	ومن وعد بلفور تخذتم ذريعة
ويظهر من آثارها فيكم اخطف	ستصر عكم أي القدير اذا بدت
بدا المسخ فيكم منه والصعق والخسف	البس وعيد الله في الكتب ظاهراً

ثم اقسام الناظم انه مخلص في نصيحه الذي كان ضمن حدود الدين والادب واكد انه لا يبتغي من وراء ذلك جزاء ولا شكورا ولا غرو ان هذا الشعور الحلي وهذا الخلق الخيّد كان مقتبسا من مبادئ واخلاص شبخه المرحوم العلامة الكبير والمرشد الشهير الشيخ نجمب سراج الدين اغدق الله عليه من سيئات رحمته ورضوانه وان الذي حدا الناظم الى ابداء هذه النصيحة الغالية في هذه القصيدة الحكيمة ماشاهده من تقاعس وتغافل عن درء هذين الخطرين المدهمين هما السفور والصهيونية لاسيما وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (الذين النصيحة) قلنا لمن يا رسول الله قال لله وكتبابه ورسوله ولأئمة المسامين وعامتهم وقال جرير رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم فاذا لم نكاف الاممة على مقاومة هذا الخطر وهذا الخطب الذي رفرف فوقنا وتناير شرره علينا فيكون جزاؤنا سوء المصير . قال الله تعالى واينصرون الله من ينصره ان الله لقوي عزيز .

بلسانكم ويراعكم وحسامكم
هبوا ومن حسن الثناء فخلدوا
ابن الحمية ايها العربي قم
علم بنائك والبنين مبادئاً
استعت سيطرة تذل اعزة
ابن البطولة في ميادين الوغى

كونوا ايا اشبال الاسود مجاهدين
بل فاقفوا اثر الجدد الخالدين
وانهض بايمان على قدم اليقين
فتحت بها ايدي الرجال الفاتحين
ارأيت احراوا غدوا مستعبدين
ابن الروعة في رؤوس المخلصين

في هذه القطعة الشعرية من القصيدة استنهض الشاعر همم اشبال العرب وحضهم
على الجهاد في مختلف الوسائل سواء كان ذلك بالنفس او المال او اللسان
او البراع لاعداء كلمة الله والدفاع عن الاوطان وهو الواجب على كل مسلم
وعربي غيور ضد اعداء الانسانية الصهيونيين الفاسقين فانه من اوجب
الواجبات قال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون) وقال جل
شأنه « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والانجيل
والقرآن ومن اوفي بعهده من الله فاستبشروا بيمينكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم » ولما نزلت هذه الآية الكريمة فرح الصحابة به فرحاً
عظيماً واكبروا امرها كل الاكبار وتوافدوا على المجد واقبل رجل من
الانصار ثانياً طر في رداءه على عاتقه فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية قل نعم
فقال الانصاري يسع ربيع لا ثقل ولا نستقيل . وحسب المجاهدين في سبيل
الله ما اعد الله لهم في الجنة من النعيم الخالد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ، وقد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد
انهار الجنة وتأكل ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب ، في ظل العرش
فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعه فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون
ربنا لا فوق ما اعطينا الجنة تأكل منها حيث شئنا ثم يطلع عليهم اطلاعة
فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون : ربنا فوق ما اعطينا الجنة ،

تأكل منها حيث شئنا إلا أن يحب أن ترد ارواحنا في اجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة (اخرى) هذا بعض ما ورد في فضل المجاهدين من صحاح الاحاديث وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ولهذا كان السلف الصالح تسبق رؤوسهم ارجلهم الى ميادين الجهاد ؛ الشيوخ منهم والشبان دركاً لهذه الفضيلة فعلمنا ان نقتفي اثر سلفنا الصالح فنكون ابطالا مجاهدين ذوي غيرة وحمية نتسابق الى ساحات الكفاح واذا مادعانا الواجب كنا في الرعيل الاول لنحقق عروبتنا واسلامنا لا جبن ولا تخاذل ولا خنوع ولا نكوص معتزين بالايمان واليقين موجبين ابناءنا وبناتنا التوجيه الصالح الذي به حياتهم وحياة الامة وسعادة المجتمع ندرهم على البطولة في ميادين الوغى ونغرس في نفوسهم الشهامة والاروة والنجدة والحمية ونكره اليهم المدنية الزائفة والميوعة والتخث ، ويمكن اسوتنا في ذلك تلك المرأة الصحابية الخنساء فانها لما وقعت حرب القادسية واشترك فيها بنوها الاربعة حضضهم على القتال بنصيحة مؤثرة فقتلوا جميعاً . ولما بلغها مقتلهم ، قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . وارجو من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمته . هكذا تكون الامومة الصالحة التي توجه ابناءها الى معالي الامور ، ومكارم الاخلاق ، لا الامومة التي توجه ابناءها الى الطيش والترف والشهوات الدنيئة ، فشتان ما بين مشرق ومغرب .

اشبهال اسد العرب هبت للعلی
ابطال سوريا جنود فخارنا
بنیان فولاذ لصد المعتدي
تالله لولا العجز مني شيخوختي
فالی الميامین الاولى فلنلتفت

حول التطوع ضد كيد الغائبين
ساروا علی نظم السراة الباسلین
بل قوة شيدت لمحق الغاصبين
لرأيتني في جملة المتطوعين
ولنفخر بالقاتلين السالفين

لما وقعت الكارثة علی فلسطين واعتصبها اليهود الصهاينة قهراً تنادت
الفئات الاسلامیة من كل صوب وحذب للتطوع والدفاع ضد الغاصبين ؛ وقد
كان الجيش السوري في الطليعة في جهاده ابلی بلاء حسناً حينما كانت القيادة
مخلصة متراسة متحدة الكلمة تقاقل بعزم وحزم ، وقد اعترف اليهود بقوة
نضال هذا الجيش وشدة بأسه علیهم ؛ ولذلك ترى حدود سوريا مصانة
والاعین ساهره ، واشبال الجيش للاعداء بارصاد ولكن خيانة ساسة بعض
اهل المهد البائد هي التي اضاعت فلسطين وسلمتها لليهود لقمة سائغة « ولیعلمن
الذين ظلموا اي منقلب ینقلبون » وعسى ان لا یعاد هذا الدور المظلم وسوف
لا یعاد ان شاء الله لأن الدول العربیة ومن ورائها مئات الملايين من المسلمين
في سائر اقطار الارض متكاتفون متحدون كالبنيان المرصوص علی استعداد
تام لمحق اولئك الغاصبين . والامل وطید ان شاء الله ان تثبت الدول العربیة
علی هذا الاتحاد ولا تعرض نفسها للهلاك والدمار بزجها في اتون القرب ، وان
تلتزم الحياد لكيلا تعرض شعوبها للخطر اذا ما وقعت الواقعة بین الفريقین
المتخاصمین ولیكن موقفهم من الدول المتعادية موقف الحياد صونا للبلاد
والعباد ثم اقسام الناظم انه لولا بلوغه سن الشيخوخة لكان في زمرة المتطوعین
المتاضلین فیحيا الله هذا الشعور الصادق ؛ ولقد ذكرني كلامه هذا ورغبته
في الجهاد مع شيخوخته خادثة عمرو بن الجوح مع النبي صلى الله علیه وسلم في غزوة
احد فد كان له اربعة اولاد مثل الاسود يشهدون المشاهد مع رسول الله
صلى الله علیه وسلم في ساحات الشرف . فلما كان يوم احد اراد الخروج مع

المسلمين ، فقال : ان بني يريدون ان يجسوني عن هذا الوجه والخروج مبعك
فيه فوالله لا رجو ان اطا بخرجتي هذه في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم :
اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه ما عليكم ان تمنعوه لعل
الله يرزقه الشهادة ، فخرج معه ونال شرف الاستشهاد ؛ وهكذا كانت
رغبتهم في الجهاد في سبيل الله طلباً لرضائه تعالى واستجابة لقوله جل شأنه :
قل ان كان ابائكم وابنائكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقتربتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ؛
وقال جلت قدرته : يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
الم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون) فالى الميامين الاولى ايها الشباب ، ولتكن قدوتكم
هؤلاء الفاتحين السالفين الذين ضحوا بالنفس والنفس في سبيل المجد والشرف

جمعاً بحبل الله مع صدق اليقين
لحمد ونبيد حشد المعتدين
فإذا نصرنا الحق فالفتح المبين

ولتتفق ولتتحد ولتتعصم
وبساعد الاسلام ترفع راية
وعدا الاله المؤمنين بنصره

تمت بتوفيق الله تعالى لناظمها

محمد خير الدين اسير

بجلب

يشير الناظم بحسن ختام قصيدته السامية ان الواجب على كل العرب
والمسلمين في مشارق الارض ومناكبها ان يكونوا متحدين بتقنين متصمين
بحبل الله جميعاً تمسكاً بقوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة
اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تهتدون » بهذه الآية الكريمة قد ضمن الله للمؤمنين النصر والغنى
والفلاح ان حققوا ما فيها من معان سامية ، وارشادات حكيمة ، فأمرهم ان
يوحدوا صفوفهم وقلوبهم وكلمتهم فيكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه
بعضاً ، دعاهم الى التوحيد في كل شأن فلى المسلمون السابقون هذه الدعوة
وعرفوا ان حكمة اجتماعهم للمعبادة داخل المساجد ليتفقوا على كلمة واحدة
خارج المساجد وان اقتداءهم بامام واحد في الصلاة فينبصعوا الى امر واحد
خارج الصلاة ، فاستطاعوا في زمن وجيز ان يقوموا باعمال باهرة خلدها لهم
التاريخ باسطر من نور ولم يكن الفضل في ذلك لماضي سلاحهم ولا لواقع
عليهم ولا لكثرة عددهم وانما كان الفضل لقوة ايمانهم واجتماع كلمتهم وتوحيد
صفوفهم ؛ وما هو التاريخ يعيد نفسه وكلمات الله الخالدة لا تبيد ؛ فإذا

ما نحن اعتصمنا بحبل الله وجعلنا كلمة الله هي العليا ورفعنا راية القرآن
المجيد وتمسكنا بشريعة منقذ الآثام عليه الصلاة والسلام وسرنا على نهج
اجدادنا السالفين الفاتحين نستطيع حينئذ ان نستعيد عزنا ومجدنا ، ونبدد
شمل عدوئنا الذي يريد بنا الكيد والمكر ويستولي على بلادنا العزيزة التي
نقديها باموالنا وارواحنا وقال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) والله حسبنا
ونعم الوكيل .

الشارح
مدرس معهد العلوم الشرعية
بكري وجب



سورة جدول التصويبات

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٤	٢١	و حلت	وصلت
٥	٨	وعلة	وعلة
٥	٢٠	يفقد	يفقد
٥	٢٣		سقط
٦	٦	تشخص	تشخص
٨	١١	لا يجدون	لا يجدون
٩	١٨	محمد صلعم	محمد صلى الله عليه وسلم
١٠	٦	الوا حش	الفوا حش
١١	٨	يقرن	يقرن
١٣	٩٢	فخرات	فخبرات
١٨	٢٥	من مفاسد	مفاسد
٢٠	٦	ولذلك	وذلك
٢٢	٣	الخضير	الخفير
٢٥	٩	تميز	تميز
٢٥	١٥	علنا	عنينا
٢٨	٢٥	من	الذي
٣٠	١٢	وخلوا	وضاوا
٣٠	١٥	على	منهم على
٣١	١٠	شجع	اشجع
٣٢	٢٤	اشترت	اشربت
٣٤	٨	المآرب	لمآرب
٣٤		سقط	يرجون الخ
٣٤		يلعبون	يلعبوا
٣٧	٤	وجدت	جدت